الحصر لا دليل عليه في الكلام بل صريح كلام الراغب انه لا مفهوم للنفي
بغير وعبارته غير يقال على اوجه الاول ان تكون للنفي المجرد من
غير اثبات معنى به نحو مررت برجل غير قائم وقال تعالى
ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله وقال وهو في
الخصام غير مبين انتهى المقصود منه وسياتي في شرح
قوله وما سواه هو العاصي ماله بها هنا تعلق فاستحضره والخلق
بضم فضم او سكون قال الراغب وهو والمفتوح في الاصل بمعنى
واحد لكن خص المفتوح بالهيئات والصور المبصرة والمضموم
بالسجايا والقوى المدركة بالبصيرة ثم قيل المضموم غريزة
لخبر البخاري ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما قسم ارزاقكم والحق
ان اصله غريزي وتمامه مكتسب لما صح انه صلى الله عليه
وسلم قال للاشج ان فيك لخصلتين يحبهما الله الحلم والاناة
قال يا رسول الله قديما كان في او حديثا قال قديما قال الحمد لله
الذي جبلني على خلقين يحبهما فترديده السؤال وتقرير
النبي صلى الله عليه وسلم له على ذلك يدل على ان بعضه
غريزي وبعضه مكتسب ويدل له ايضا الحديث الصحيح
اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي وما صح انه كان يقول
في دعاء الافتتاح واهدني لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها
الا انت فهو جبلة في نوع الانسان وهم متفاوتون فيه
فمن عدم جنسه او كماله امر بالمجاهدة والرياضة حتى
يقوى ويصير محمودا وقد عرف الخلق الحسن بانه ملكة
تسهل على ربها فعل الجميل وتجنب القبيح ولما اجتمع فيه
صلى الله عليه وسلم من خصال الكمال وصفات الجلال والجمال

ما لا يحصره

٢٠٦

ما لا يحصره حد ولا يحيط به عد اثنى الله تعالى عليه في كتابه
الكريم فقال عز قائلا وانك لعلى خلق عظيم فوصفه بالعظم
وزاد في المدحة باتيانه بعلى المشعرة بانه صلى الله عليه
وسلم استعلى على معالي الاخلاق واستولى عليها
فلم يصل اليها مخلوق غيره ووصفه بالعظم دون الكرم الغالب
وصفه به لان كرمه يراد به السماحة والدماثة وخلقه
صلى الله عليه وسلم غير مقصور على ذلك بل كما كان عنده
غاية الرحمة للمؤمنين عنده غاية الغلظة والشدة على كما كانه
غيرهم فاعتدل فيه الانعام والانتقام ولم يكن له همة سوى
الله تعالى فعاشر الخلق بخلقه وباينهم بقلبه ومن ثم ورد
بسند فيه ضعف ان الله بعثني بتمام مكارم الاخلاق وكمال
محاسن الاعمال وفي رواية الموطا بلغنا بعثت لاتمم مكارم
الاخلاق فكل خلق حميد اندرج تحت خلقه ومن ثم قالت عائشة
كان خلقه القران قال السهروردي رحمه الله ونفع به
في عوارفه في قولها ذلك رمز غامض وايماء خفي الى الاخلاق
الربانية فاحتشمت الحضرة الالهية ان تقول كان متخلقا
باخلاق الله تعالى فعبرت عن المعنى بقولها كان خلقه القران
استحياء من سبحات الجلال وسترا للحال بلطف المقال
وهذا من وفور عقلها وكمال ادبها انتهى وقال بعض العارفين
لما كان خلقه اعظم خلق بعثه الله الى جميع العالمين ففيه علم
من كلام عائشة رضي الله عنها انه لما كان خلقه اعظم خلق بعثه
الله الى جميع العالمين اعظم خلق بعثه الله الى جميع معاني القران
لا يتناهى وان التعرض لحصر جزئياتها غير مقدور للبشر ثم ما انطوى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)